

خاتمة

إن الروح الفلسفية عند ريكور كأنما هي الروح البشرية التي تعترف بقصورها وتناهيها وعثراتها دون أن يفقدها ذلك طموحها إلى الحق والحقيقة وبناء إنسانية الإنسان، وهذه الجدلية بين النسبي والمطلق التي تهيمن على فلسفة ريكور برمتها، تطبع الجدل بين لسانيات الجملة ولسانيات العلامة وجدل المسافة والتملك، وبالتالي الجدل بين خطاب النص وخطاب التأويل، بحيث لا يمكن للكائن الذي يأتي إلى التأويل أن يفهم نفسه إلا من خلال تأمله في النصوص والثقافات والأفعال الإنسانية.

لقد حللت ضمن هذا السياق العام لفلسفة ريكور موضوع جدل الفهم والتفسير الذي يشكل مدار التأويل عنده، ويأتي كنتيجة لمخاض من النقاش والجدل مع التأويلات الفلسفية الغربية الحديثة. واعتقدت أن أفضل تحليل لهذا الجدل هو محاولة تمثله هو نفسه، أقول تمثله في هذا البحث، لا لأصرف عن نفسي ادعاء فهمه فهما مطلقا، بل لكون الفهم نفسه إنما يكتمل في الفعل والتطبيق، فأفضل فهم إذن لجدل الفهم والتفسير هو تطبيقه، ومن المهم أن أستعرض الآن كيفية ذلك التطبيق والنتائج المترتبة عنه: في الفصل الأول يبدأ التأويل بافتراضات أساسية حول مفهوم ريكور للهرمينوطيقا، وكذلك حول إشكالية جدل الفهم والتفسير المرتبطة بذلك المفهوم، لهذا كانت مقارنة مفهوم الهرمينوطيقا عند ريكور في سياق ارتباطه العام بتعريفاتها العامة وتعريفات أعلامها المؤسسين، ولما أدركت أن ذلك الجدل بين العام والخاص غير كاف،

ربطت مفهوم ريكور للهرمينوطيقا بمساره الفلسفي النقدي والغني، واستنتجت أن لريكور مفهوما خاصا للهرمينوطيقا ما فتئ يتطور عنده ابتداء من كتابه "رمزية الشر" رغم الآثار الواضحة لأعلام الهرمينوطيقا عليه. لقد انتقل ذلك المفهوم عنده من هرمينوطيقا الرموز إلى هرمينوطيقا النصوص والأفعال والثقافات مروراً بهرمينوطيقا "صراع التأويلات"، وانتهى إلى أن الهرمينوطيقا هي: دراسة عمليات الفهم في علاقتها بتأويل النصوص. وفي ضوء هذه النتيجة الهامة تطرح إشكالية الفهم والتفسير عند ريكور بشكل خاص، وبما أنها قد طرحت أيضاً خارج فلسفة ريكور وخارج الهرمينوطيقا نفسها، فهي تكتسي طابعا عاما يجب بحثه، حيث تتبعت الإشكالية في الفلسفة الغربية ابتداء من القرن السابع عشر إلى أن انتهت إلى حصرها في إطار الفلسفة الهرمينوطيقية بين اتجاهين: اتجاه كلاسي يفصل بين الفهم والتفسير وجدته عند شلايرماخر ودلتاي وغادامير، واتجاه يربط بينهما علاقة جدلية دقيقة وهو موقف ريكور.

الفصل الثاني من شأنه أن يفسر بدقة تلك الافتراضات حول بناء ريكور لعلاقة جدلية بين الفهم والتفسير، تلك العلاقة التي تندرج ضمن جدل أوسع هو الجدل بين بنية القراءة والتأويل من جهة، وبنية خطاب النص من جهة أخرى، حيث ترتبط مقولات التأويل جدليا مع مقولات النص الموضوعية. فالنص من حيث هو خطاب مكتوب ومتميز بأسلوب تركيبه وإتقانه، ويتكلم عن حادثة معينة، فإنه يكون بذلك مستقلا عن مقصد كاتبه، وقابلا للتفسير الموضوعي والعلمي. لكن من حيث هو يلقي بعالم من الدلالة أمامه، في السياق الجديد لقارئه، فإنه يتطلب فهم القارئ لنفسه من خلال تلك الدلالة، وبالتالي فهو يتطلب جدل الفهم والتفسير.

يتطرق البحث بعد ذلك إلى تحليل أنماط الفهم والتفسير والتمايزات والعلاقات التي تربط فيما بينها، وكيف تأخذ عند ريكور طابعا جدليا نقلنا من الفهم إلى التفسير في مسار صاعد، ومن التفسير إلى الفهم في مسار نازل، الأمر الذي يظهر تأثير ريكور بالجدل الأفلاطوني والهيكلية معا. ليكتمل الفصل ببيان الطابع العام لجدل الفهم والتفسير وشموليته لحقول النص والفعل والتاريخ، وبالتالي، كيف يشكل عند ريكور نظرية عامة في القراءة والتأويل.

تناولت في الفصل الثالث موقع جدل الفهم والتفسير في فلسفة ريكور، وحاولت تحليل دلالاته العامة والهرمينوطيقية، وأخيرا أبعاده الأنثروبولوجية. فالدلالة العامة لجدل الفهم والتفسير تكمن في افتراضي لأهميته في وحدة فلسفة ريكور ومدى تماسكها الداخلي، ودوره في فهم الهوية الشخصية، وبالتالي فهم الذات التي جعلها ريكور محور فلسفته، وكذلك أهمية جدل الفهم والتفسير من حيث هو خلاصة لصراع التأويلات. أما الدلالة الهرمينوطيقية فوجدتها في علاقة جدل الفهم والتفسير بهرمينوطيقا الارتباب عند ريكور، حيث يسمح ذلك الجدل بالتوسط بين التناقضات والمفارقات التي تطرحها الفلسفة الغربية، وإثارة الشدة فيما بينها، والبحث عن أوجه تكاملها وتفاعلها، كما أوضحت علاقة جدل الفهم والتفسير بإدراك إشكالية المعنى في النص، وعلاقته بالتأويل الذي يغطي جدل الفهم والتفسير بكامله، وبما أن الهرمينوطيقا الريبورية تطرح ضمن سياق أنثروبولوجي يبحث عن ماهية الإنسان ككل، حيث يشكل النص والتاريخ والفعل حقولها الأساسية، فإنها تركز لا محالة على هرمينوطيقا جدل الفهم والتفسير.

وأخيرا، ينتهي الفهم بالتطبيق حيث أبرزت في الفصل الرابع والأخير أمثلة تطبيقية مختلفة لجدل الفهم والتفسير، في النصوص الدينية

والاستعارة والحكاية والعلوم الإنسانية والتاريخ والترجمة، ويؤكد ذلك التطبيق على وحدة فلسفة ريكور، وأن تلك الوحدة لا تتناقض مع مراعاة ذلك الجدل لاختلاف تلك النصوص في طبيعتها وحقولها وأغراضها، وتساءلت بعد ذلك عن مزايا تطبيق جدل الفهم والتفسير في الفلسفة العربية عامة والفكر الجزائري خاصة، وتبين لي أن فلسفة التأويل المبنية على ذلك الجدل، مهما طالها من انتقادات وجيهة من قبل مفكرينا، فإنه يمكن استثمارها في تحليل تناقضات الفلسفة العربية والإسلامية ومعضلاتها، حيث يشتد الصراع بين الحداثة والأصالة، والعلم والدين، والعقل والنقل، والنهضة والتخلف والواقع والخيال... وتأسيس فكر نقدي يجابه مشكلاتنا التطبيقية والعملية وأفعالنا الإنسانية، في السياسة والأخلاق وبناء المجتمع، وتوسيع الفلسفة لمجالات ثقافتنا في كل مظاهرها الأدبية والدينية والعملية والعلمية، وفهم هويتنا التي تتجه بنا إلى المستقبل دون أن تغفل ماضينا.

قائمة المصادر والمراجع

أ - المصادر باللغة الفرنسية:

1. Ricoeur (Paul): Du texte à L'action, essais d'herméneutique II, édition du Seuil, Paris, 1986.
2. Ricoeur (P): La critique et la conviction, entretiens avec François Azouvi et Marc de Launay, Calmann-Lévy 1995, Hachettes littératures.
3. Ricoeur (P): La métaphore vive, éditions du Seuil, Paris, 1975.
4. Ricoeur (P): Temps et Récit, T1, L'intrigue et Le Récit historique, éditions du Seuil, 1983.
5. Ricoeur (P): Histoire et vérité, éditions du Seuil, Paris, 1967.
6. Ricoeur (P): L'idiologie et l'utopie, trad: Myriem Revault et Joel Roman, éditions du Seuil, Paris.
7. Ricoeur (P): La mémoire, L'histoire, L'oubli, éditions du Seuil, Paris, 2000.
8. Ricoeur (P): Le conflit des interprétations, essais d'herméneutique I'éditions du Seuil, Paris, 1969.
9. Ricoeur (P): Le mal un défi à la philosophie et à la théologie, éditions: Labor et fides, Paris, 1986.
10. Ricoeur (P): Soi même comme un autre, éditions du Seuil, Paris, 1990.
11. Ricoeur (P): Sur la traduction, éditions: Bayard, Paris, 2004.
12. Ricoeur (P): Lectures 2, La contrée des philosophes, éditions du Seuil, Paris, 1999.

ب - المصادر المترجمة إلى اللغة العربية:

1. ريكور (بول): بعد طول تأمل، السيرة الذاتية الفكرية. ترجمة: فؤاد مليت، مراجعة وتقديم: د. عمر مهيل، الناشر: الدار العربية للعلوم، لبنان؛ منشورات الاختلاف، الجزائر؛ المركز الثقافي العربي، المغرب.
2. ريكور (بول): نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى. ترجمة: سعيد الغانمي، الناشر: المركز الثقافي العربي، ط 1، المغرب 2003.
- 3- ريكور (بول): محاضرات في الإيديولوجيا واليوتوبيا. تحرير وتقديم: هـ. تايلور، ترجمة: فلاح رحيم، الناشر: دار الكتب الوطنية، بنغازي - ليبيا؛ دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت - لبنان.
4. ريكور (بول): فلسفة الإرادة، الإنسان الخطاء. ترجمة: عدنان نجيب، الناشر: المركز الثقافي العربي، ط 1، المغرب 2003.

ج - المراجع باللغة الفرنسية:

1. F.D.E. Shleiermacher: Herméneutique, trad: Christine Berner, éditions du cerf/pul, Paris.
2. H.G. Gadamer: Vérité et Méthode, Les grandes lignes d'une herméneutique philosophique. Trad: étienne Sacre, éditions du Seuil, Paris, 1976.
3. François-Xavier Amherdt: L'herméneutique philosophique de Paul Ricœur et son importance pour l'exégèse biblique, éditions du cerf, éditions saint augustin, Paris, 2004.
4. Jurvolino (Domenico): Paul Ricœur. Une herméneutique de la condition humaine. Édition: ellepes, Paris, 2002.

5. Sartre (J.P): Esquisse d'une théorie de L'émotion,
édition: hermane, Paris, 1995.

د - المراجع باللغة العربية:

1. د. محمود سيد أحمد: دلتاي وفلسفة الحياة. الناشر: دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 2، 2005.
2. د. يمنى الخولي: فلسفة العلم في القرن العشرين. الأصول، الحصاد، الآفاق المستقبلية. الناشر: عالم المعرفة، الكويت 2000.
3. د. عز الدين الخطابي: في الترجمة والفلسفة السياسية والأخلاقية، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، ط 1، المغرب 2004.
4. د. عادل مصطفى: مدخل إلى الهرمينوطيقا. نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير. الناشر: دار النهضة العربية، ط 1، بيروت - لبنان 2003.
5. د. حسين فهميم: قصة الأنثروبولوجيا، فصول في تاريخ علم الإنسان. الناشر: عالم المعرفة، الكويت 1986.
6. نخبة من أعضاء هيئة التدريس: الأنثروبولوجيا: مداخل وتطبيقات. الناشر: دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية - مصر 2001.
7. زكي نجيب محمود: المعقول واللامعقول. الناشر: دار الشروق، القاهرة.

هـ - المراجع المترجمة إلى اللغة العربية:

1. محمد أركون: الفكر العربي. ترجمة: عادل العوا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
2. هانس غيورغ غادامير: فلسفة التأويل. ترجمة: محمد شوقي الزين، الناشر: منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، المركز الثقافي العربي.

3. ديفدوورد: الوجود والزمان والسرد، فلسفة بول ريكور. ترجمة وتقديم: سعيد الغامبي، الناشر: المركز الثقافي العربي، ط 1، 1999.
4. إ. م. بوخنسكي: الفلسفة المعاصرة في أوروبا. ترجمة: عزت قرني، الناشر: عالم المعرفة، الكويت 1992.
5. جون ماكوري: الوجودية. ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، الناشر: عالم المعرفة، الكويت 1982.
6. جون ستروك: البنيوية وما بعدها. ترجمة: د. محمد عصفور، الناشر: عالم المعرفة، الكويت 1996.
7. رودجنر بوبنر: الفلسفة الألمانية الحديثة. ترجمة: فؤاد كامل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة 1988.
8. د. عادل مصطفى: مدخل إلى الهرمينوطيقا، نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير، الناشر: دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، ط 1، 2003.

د - المعاجم:

1. د. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، الناشر: دار الكتاب اللبناني، 1982.
2. Dictionnaire Encyclopédique pour la maîtrise de la langue française et la culture classique et contemporaine, Larousse, Paris, 2001.
3. J. Dubois, H. Mitterrand, A. Dauzat: Dictionnaire étymologique et historique du français, Larousse, Paris.
4. Andrée Lalande: Vocabulaire technique et critique de la philosophie, presse universitaire de France, Paris, 1947.